اضطراب الهويـة لدى المراهقين المتعرضين للفشل الدراسي في البكالوريا

طلال قنفود
جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)

Identity disorder among adolescents exposed to baccalaureate academic failure

Guenfoud talal
guenfoud.talal@ummto.dz
Mouloud Mammeri University , Tizi ouzou, Algeria

تاريخ الاستلام: 2019/01/22؛ تاريخ القبول: 2024/04/29؛ تاريخ النشر: 2024/08/31

ملخص: تشكل مرحلة المراهقة فترة حاسمة في حياة الفرد، حيث يواجه الطلاب تحديات كبيرة تتعلق بالنمو الجسدي والعقلي، وتحديد الهوية الشخصية. يعتبر النجاح أمراً هاماً خلال هذه المرحلة، وخاصة في المجال الدراسي، حيث يعكف الطلاب على اجتياز امتحانات البكالوريا. ومع ذلك، فإن الفشل الدراسي يمكن أن يؤدي إلى تداعيات نفسية جديرة بالاهتمام على الطلاب في هذه المرحلة، حيث تهتم هذه الدراسة بالتحقق من مستوى اضطراب الهوية لدى المراهقين الذين يعانون من الفشل الدراسي في البكالوريا، وتسليط الضوء على تأثير ذلك على صحتهم النفسية. تضمنت الدراسة عينة من 40 طالباً وطالبة معيدين من ثانويتين في المسيلة خلال العام الدراسي 2018/2017. استخدمت المنهج الوصفي التحليلي ومقياس اضطراب الهوية للدكتور أحمد محمد نوري محمود. تم استخدام الأساليب الإحصائية المعتمدة في الدراسة المتمثل في : - المتوسط الحسابي ، الانحراف المعياري، درجة القطع، اختبار "ت": T. TEST ألفا كرونباخ". وتوصلت النتائج إلى أن مستوى اضطراب الهوية لدى هؤلاء المراهقين كان متوسطًا.

- **الكلمات المفتاحية :** اضطراب الهوية ، الفشل الدراسي، المراهقة.

Abstract: Adolescence constitutes a crucial phase in an individual's life, where students face significant challenges related to physical and mental growth, as well as the formation of personal identity. Success holds paramount importance during this stage, especially academically, as students dedicate themselves to passing the Baccalaureate exams. However, academic failure can lead to noteworthy psychological repercussions for students in this phase. This study aims to assess the level of identity disturbance among adolescents experiencing academic setbacks in the Baccalaureate, shedding light on its impact on their psychological well-being. The study included a sample of 40 male and female Baccalaureate repeaters from two secondary schools in M'sila during the academic year 2017/2018. The descriptive-analytical approach was employed along with Dr. Ahmed Mohamed Nouri Mahmoud's Identity Disturbance Scale. Statistical methods encompassed mean, standard deviation, percentile, T. TEST, and Cronbach's Alpha. The findings indicate a moderate level of identity disturbance among these adolescents.

Key terms: identity disturbance, academic failure, adolescence.

***corresponding email author**

مقدمة

يعتبر اضطراب الهوية عند الطلبة المراهقين المتعرضين للفشل الدراسي في البكالوريا ظاهرة منتشرة في الكثير من المدارس وخصوصا التي يكون فيها نسبة الإعادة كبيرة، وفي غياب المختصين النفسانيين والمرشدين وغياب البرامج الإرشادية للتكفل بهذه الفئة، يستمر هذا الاضطراب عند الطلبة مخلفا أثار سلبية على صحتهم النفسية بالإضافة إلى مشاكل اجتماعية وتربوية التي تأزم الحالة. وبالتالي كان من الضروري القيام بالعديد من الدراسات لمعرفة أسباب وعوامل وتشخيص وعلاج اضطراب الهوية عند الطلبة المراهقين في مرحلة التعليم الثانوي، وتأتي هذه الدراسة للتعرف على مستوى اضطراب الهوية عند هذه الفئة.

الإشكالية :

تعتبر فترة المراهقة فترة انتقالية في حياة الفرد، وهي بمثابة جسر عبور ينتقل من خلاله الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج ، وتبدأ من نهاية طفولته وتنتهي في بداية بلوغه أي سن الرشد، والتي تشمل مجموعة من التغيرات النفسية، الجسمية، الانفعالية والاجتماعية أي أنها تمس جميع نواحي الشخصية.

تبدأ المراهقة في حوالي سن الثانية عشر أو الثالثة عشر، حيث يحدث تغير فكري والجسمي للفرد، وتطرأ تغيرات عضوية عميقة تعطي للجسم بنية مغايرة وقوة متزايدة وأشكالا أكثر وضوحا، وتزول العادات الطفولية، ونظرا لكون المراهق يدخل مرحلة النضج والانتقال إلى عالم الراشدين، فهو يبدأ في البحث عن مكانته الاجتماعية والاقتصادية ويميل إلى فرض رأيه .

كما أن في هذه المرحلة يملك المراهق طاقة هائلة وقدرة على العمل وإقامة علاقات واتصالات متبادلة مع الآخرين دون الاعتماد على الأصحاب والأقران بالرغم من أن بقاء جماعة الرفاق مهمة في حياة الفرد، إلا أنه لا يولي لها الاهتمام بالقدر الذي كانت تحضي به سابقا، حيث يمكن الآن الانفصال على جماعته والنظر إلى نفسه كإنسان مستقل يشعر باستقلاليته وفرديته. وتستمر هذه التغيرات والتي تمس جميع النواحي، ثم يبدأ الكيان بالرسوخ ، وتثبت الحياة الفكرية، ويصبح لديه ميولا واهتماما بمهنة معينة وتترعرع على العواطف ويتحول المراهقون إلى شباب ينظر إلى المستقبل في تعقل وأمل وتستمر هذه مرحلة المراهقة في غالب الأحيان من سن السادسة عشر إلى حوالي العشرين في الحالات العادية.

ترتبط مرحلة المراهقة المتوسطة بالتعليم الثانوي، حيث يواجه الطلاب المراهقين مشكلات نفسية و تربوية وتعليمية واجتماعية، ومن بين المشاكل النفسية اضطراب الهوية والاكتئاب واليأس والقنوط والانطواء والحزن والآلام النفسية والعدوانية ، وما يعانون من صراع بين الدوافع وبين تقاليد المجتمع ومعاييره، والصراع الناتج عن اعتزاز المراهق بنفسه وبين خضوعه للمجتمع الخارجي، وخوف مرتبط بفقدان الأمن والرعاية والخوف المستقبلي، أي الخوف المرتبط بالمجال المدرسي أي النجاح أو الفشل.(زهران،1995 :478). وذلك ناتج عن نقص في الاهتمام بالصحة النفسية للمراهق وقلة الخدمات الإرشاد والتوجيه الذي بمقتضاه يتمكن المراهق من اتخاذ قرارا مناسبا نحو مستقبله الدراسي والمهني ، وخاصة الطلاب الذين هم في مرحلة الثالث ثانوية والذين تعرضوا إلى الإحباط نتيجة الفشل الناجم عن إعادة البكالوريا رغم قدراتهم واستعداداتهم واجتهادهم في الموسم الدراسي، مما يجعلهم هذه الأخير يعشون جملة من الاضطرابات النفسية .

يعد الفشل الدراسي في اجتياز البكالوريا هي تجربة معاشة في حياة الطالب المراهق تؤدي به خلال فترة وجيزة لزيادة كبيرة جدا من الإثارات والانفعالات ، تتحدد تبعا لشدتها وبالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه، إذ أن مجابهتها أو محاولة خفض التوتر الناتج عنها بحلول سوية ومألوفة تؤول بالفشل وهذا ما يضطر الأنا للقيام بدفاعاته لمواجهتها حيث تختلف الدفاعات تبعا لقوة الأنا وطبيعة التثبيتات وتوقفات مراحل النمو .

كما يرتبط اضطراب الهوية بمرحلة المراهقة ، واعتبر اريكسن "Erikson, E." فترة المراهقة فترة في غاية الأهمية، تمثل مرحلة الانتقال من اعتمادية الطفولة إلى استقلالية الراشدين الكبار غير أن مشكلة الحرجة في هذه المرحلة هي أزمة الهوية ، ويمر بها اغلب المراهقين في وقت ما ، ويعانون فيها من عدم معرفتهم لذاتهم بوضوح أو عدم معرفة المراهق لنفسه في الوقت الحاضر أو ماذا سيكون في المستقبل فيشعر بالضياع و التبعية والجهل بما يجب إن يفعله ويؤمن به. ولا يعتبر تشتت الهوية في مرحلة المراهقة علامة تشخيصية فقط بل ومشكله تطورية ذلك أن استمرار التشتت كسلوك دائم يؤدي إلى الانسحاب من الواقع وفي الحالات المتطرفة يؤدي إلى عدم تكامل الشخصية Personality Disisntegration والاغتراب Alienation أو

الانتحار Suicide .(عسيري، 2002 : 26 . 27). كما يعرف "مايير" (Mayer) اضطراب الهوية بأنه درجة القلق والاضطراب المختلط (combinedmoratorium) المرتبطة بمحاولة المراهق تحديد معنى لوجوده في الحياة من خلال اكتشافه ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأهداف وادوار وعلاقات اجتماعية ذات معنى أو قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي (الغامدي، 2001: 189)

وفقاً للدراسة التي أجراها جونسن في عام 1985، تبين أن الخبرات السلبية مثل العجز والنقص، جنباً إلى جنب مع الشعور بالاغتراب وضعف الانتماء والهامشية، بالإضافة إلى الاكتئاب والخجل وصعوبة تحمل المسؤولية وانخفاض تقدير الذات، وكذلك تأثير الثقافات المختلفة، يمكن أن تكون عوامل تسهم في اضطراب هوية الشباب.

إن اضطراب الهوية وبقاء تشتتها تشكل خطورة على المراهق وقد تؤدي به إلى الانتحار أو الجنوح أو الإدمان على المخدرات أو مشكلات نفسيـة واجتماعيـة لا حصر لها ، وانطلاقا مما سبق نطرح التساؤل التالي :

1 ـ ما مستوى اضطراب الهويـــة لدى المراهقين المتعرضين للفشل الدراسي في البكالوريا ؟

2 ـ الفرضية :

ـ مستوى اضطراب الهويـــة لدى المراهقين المتعرضين للفشل الدراسي في البكالوريا متوسط.

3 ـ هدف الدراسة :

ـ التعرف على مستوى اضطراب الهويـــة لدى المراهقين المتعرضين للفشل الدراسي في البكالوريا .

4. أهمية الدراسة :

توفر هذه الدراسة رؤى قيمة حول أهمية الاهتمام بالصحة النفسية للطلاب المراهقين كإستراتيجية وقائية حيث تسلط الضوء على النقاط التالية:

- **التدخل المبكر والوقاية** :تسليط الضوء على أسباب اضطراب الهوية لدى المراهقين يمكن أن يمهد الطريق للتدخل المبكر وتوفير العلاج والدعم الضروري لهم قبل أن تتفاقم حالتهم وتؤثر على حياتهم.
- **تحقيق الأهداف والنجاح** :بتوفير الدعم النفسي والعاطفي للمراهقين، يتاح لهم الفرصة لتحقيق أهدافهم المستقبلية وتحقيق نجاحهم في الحياة الشخصية والمهنية.
- **توجيه البرامج العلاجية والإرشادية** :توجيه انتباه المختصين نحو تصميم برامج علاجية وإرشادية مخصصة لعلاج اضطراب الهوية لدى المراهقين يمكن أن يحسن النتائج ويساعد في تحسين الصحة النفسية لهؤلاء الشباب.

- **تعزيز التنمية الشخصية والاجتماعية** :تساعد الرعاية الصحية النفسية في تعزيز التنمية الشخصية والاجتماعية للمراهقين، مما يمكنهم من بناء علاقات صحية وتحقيق نجاحات في مختلف مجالات حياتهم.
- **تحسين الأداء الأكاديمي والمهارات التعلمية** :الطلاب الذين يتمتعون بصحة نفسية جيدة يميلون إلى تحقيق أداء أفضل في الدراسة وتطوير مهارات التعلم الأساسية.
- **التقليل من انقطاع الدراسة والمشاكل التعليمية** :الطلاب الذين يعانون من اضطرابات نفسية قد يواجهون صعوبات في الالتزام بالدراسة والتحصيل الدراسي، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى انقطاعهم عن المدرسة.
- **المساهمة في الوقاية من الأمراض النفسية المستقبلية** :العناية بالصحة النفسية في سن الشباب يمكن أن تقلل من احتمالية تطور الأمراض النفسية في المستقبل وتحسين الجودة الحياتية العامة.
- **دعم الأسرة والمجتمع** :تعزز الرعاية النفسية الجيدة للمراهقين العلاقات الإيجابية مع الأسرة والمجتمع، مما يسهم في بناء بيئة داعمة وصحية للنمو والتطور.

باختصار، يعزز الاهتمام بالصحة النفسية للطلاب المراهقين من فرص نجاحهم وسعادتهم ويساعدهم على تحقيق إمكانياتهم الكاملة في مختلف جوانب حياتهم.

5 ـ التعريف الإجرائي لمصطلحات الدراسة :

ـ اضطراب الهوية :

و هي الدرجة المتحصل عليها من طرف الطالب المتعرض للفشل الدراسي في مقياس اضطراب الهوية .

6 ـ الدراسات السابقة :

6-1- من بين الدراسات و الأبحاث التي تناولت الهوية واضطرابها :

❖ **دراسة ارشر 1980 , archer :**

عنوان الدراسة : تطور الهوية في المراهقة المبكرة والمتوسطة . وهدفت الدراسة إلى المقارنة بين نمط الهوية لدى الذكور والإناث في المرحلة السادسة والثامنة والعاشرة و الثانية عشرة وتحديد الهوية الذاتية ومستوى نشاطها في مرحلة المراهقة . العينة: تكونت من 20 ذكر و20 انثى من كل صف من المرحلة الدراسة بمدينة نيرجرسي. الأدوات : كانت أداة البحث استمارة المقابلة التي أعدها مارشيا لقياس نمط الهوية . وأشارت نتائج هناك زيادة دالة في اتخاذ القرار (تحقيق الهوية) مع زيادة في المستوى الدراسي ولم تكن هناك زيادة دالة لنمط الهوية المؤجلة مع تقدم المرحلة الدراسية ، وعدم وجود فروق بين الجنسين في أنماط الهوية. (Archer, 1980 . P. 1131).

❖ **دراسة مرسي (1997) :**

عنوان الدراسة: علاقة أزمة الهوية و الاكتئاب لدى طلبة وطالبات الجامعة . وهدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين أزمة الهوية والاكتئاب لدى طلبة وطالبات الجامعة. وقد تمثلت عينة الدراسة في (164) طالبا وطالبة . منهج الدراسة : منهج الوصف التحليلي، وتمثلت الأدوات في مقياس الاكتئاب و واستبيان هوية الأنا (إعداد الباحث) ، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ايجابية بين أزمة الهوية و الاكتئاب لدى طلبة وطالبة . (نجمة ، 2005: 63).

❖ **دراسة الضبع فتحي 2006 :**

عنون الدراسة : فعالية العلاج بالمعنى في تخفيف أزمة الهوية وتحقيق المعنى الايجابي للحياة لدى المراهقين المعاقين بصريا . هدفت الدراسة إلى التعرف إلى مدى فعالية العلاج بالمعنى في تخفيف أزمة الهوية وتحقيق المعنى الايجابي للحياة لدي المراهقين المعاقين بصريا . العينة : 52 طالب معاق بصريا من مدرسة النور بسوهاج ، منهج الدراسة : المنهج التجريبي .الأدوات : مقياس رتب الهوية في مرحلة المراهقة و مقياس معني الحياة للمراهقين المعاقين بصريا . وأشارت نتائج لوجود فروق دالة إحصائيا في رتب الهوية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياس القبلي والبعدي وذلك لصالح القياس البعدي .(الضبع،2006: 04)

❖ **دراسة خطاب دعاء 2007 :**

عنوان الدراسة: أساليب مواجهة أزمة الهوية والاستقلال النفسي لدى المراهقين المعاقين بصريا . هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين أساليب مواجهة أزمة الهوية و الاستقلال النفسي لدى المراهقين المعاقين بصريا. منهج الدراسة المنهج ألارتباطي ، الأدوات مقياس مواجهة الأزمة للمراهقين المعاقين بصريا من إعداد الباحثة ومقياس الاستقلال النفسي للمراهق. عينة الدراسة 101 من مرحلة الثانوية. أشارت نتائج الدراسة إلى انه توجد علاقة ارتباطيه موجبة بين انجاز الهوية و الاستقلال النفسي لدى المعاقين بصريا. (خطاب،2007: 05)

❖ **دراسة طاوس وازي 2013 :**

عنوان الدراسة : اضطراب الهوية الشخصية و الاجتماعية و السلوك الانتحار. وهدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين اضطراب الهوية الشخصية و الاجتماعية والسلوك الانتحار. وتمثلت عينة الدراسة 79 فردا قد حاولوا الانتحار أعمارهم بين 18 و35 سنة موزعين حسب الجنس 45 إناث و34 ذكر. منهج الدراسة : منهج الوصفي التحليلي ، وتمثلت أدوات الدراسة : مقياس رتب الهوية الشخصية و الاجتماعية، وأسفرت النتائج إلى :

- ليس هنالك تحقيق أو انجاز في للهوية الشخصية والاجتماعية ، لدي الأفراد المحاولين لعملية الانتحار.
- ليس هنالك تعليق أو تأجيل في للهوية الشخصية والاجتماعية ، لدي الأفراد المحاولين لعملية الانتحار.

- هنالك انغلاق أو غموض في الهوية الشخصية والاجتماعية ، لدي الأفراد المحاولين لعملية الانتحار.
- هنالك تشتت أو تفكك في الهوية الشخصية والاجتماعية ، لدي الأفراد المحاولين لعملية الانتحار. (طاوس وازي، 2013: 10)

6-2- تعليق على الدراسات السابقة :

بالنسبة للدراسات التي تطرقت إلى اضطراب الهوية :

تظهر نتائج الدراسات السابقة أهمية تشكل الهوية خلال مرحلة المراهقة وانه جانب محوري في النمو يؤثر ويتأثر بالعديد من الجوانب الشخصية ، ويمكن استخلاص أهم ما جاء به الدراسات السابقة :

- تشير الدراسات السابقة إلى أن تشكل الهوية قضية أساسية في مرحلة المراهقة ومحور للتغير وبناء شخصية سليمة، ويمكن أن تكون أساسا لتفسير النمو النفس اجتماعي خلال هذه المرحل واضطراب الهوية وتشتتها يؤدي إلي سوء التوافق وتكوين مشاعر سلبية اتجاه الذات والقلق والعدوان و الانتحار .
- توصلت بعض الدراسات لوجود فروق في مستوي اضطراب الهوية تعزي للجنس والسن.
- تشير الدراسات اضطراب الهوية أن لها علاقة مع عدت متغيرات مثل التوافق النفسي ، الانتحار و للاكتئاب و الجنوح و العدوان و النسق ألقيمي والأحكام الخلقية ، الاستقلال النفسي.
- بالرغم من وجود العديد من الدراسات في العالم العربي في مجال اضطراب الهوية لكن في علاقتها بتلك المتغيرات التي هي سبب في ذلك فإنها محدودة ويستوجب المزيد من الدراسات .
- الاعتماد على نظرية اريك اريكسن في تفسير اضطراب الهوية وفق مراحل النمو النفس الاجتماعي .
- الدراسات لم تتناول اضطراب الهوية من حيث التشخيص والأسباب و العلاج .

و تم الاستفادة من الدراسات السابقة من حيث تحديد منهج و أداة الدراسة المتبع وطريقة تحديد العينة وصياغة الفرضية بالإضافة إلى ذلك في كيفية تفسير النتيجة وفق النظريات .

7- الدراسة الاستطلاعية : تعتبر أدراسة الاستطلاعية مرحلة أولية هامة في البحث العلمي تسبق التطبيق الفعلي للمقاييس ، ومنها جمع اكبر قدر ممكن من المعلومات حول موضوع البحث ، وذلك للتحقق من سلامة التقنيات المستخدمة قصد ضبط متغيرات البحث ، وبعد الموافقة على إجراء الدراسة الميدانية من طرف مديرية التربية لولاية المسيلة مصلحة المختصة بالتربص تم إجراء دراسة بثانوية المقري و محمد شريف أمساعدية . وتمثلت أهداف الدراسة الاستطلاعية فيما يلي :

- معرفة مجتمع البحث وخصائصه .
- دراسة المقياس و التأكد من مدى صلاحيته .
- التعرف على أنواع الصعوبات المختلفة التي يمكن أن يوجهها الباحث في الدراسة النهائية (ملحم : 2000 : 247).
- التأكد من مناسبة الفقرات لمستوى الطلاب المراهقين .
- التعرف إلى المشكلات و الموقف التي قد يتعرض لها الباحث من اجل تفاديها عند التطبيق النهائي .
- معرفة متوسط الزمن المتطلب للإجابة على المقاييس .
- الوصول إلى انسب الطرق المنظمة لتحديد خطة العمل المطلوب و القائم على توزيع وجمع المقياس بسهولة .
- المعالجة الإحصائية من اجل التأكد من صدق و ثبات المقياس .
- اختيار العينة الاستطلاعية في هذا البحث والمكونة من 30 طالب وطالبة من معيدين البكالوريا من ثانوية محمد شريف امساعدية التي قدمت لها المقياس من اجل تأكد من صدقه وثباته.

8- حدود الدراسة :

8-1- الحدود المكانية: أجريت هذه الدراسة بكل من ثانوية " محمد شريف امساعدية " وثانوية المقري" بمدينة المسيلة.

8-2- الحدود الزمانية: تم إجراء هذه الدراسة من تاريخ 13 فيفري 2018 إلى غاية 28 فيفري 2018 بكل من الثانويتين السابق ذكرهما.

8-3- الحدود البشرية: تضمنت الدراسة مجموعة من طلبة الطور النهائي من المرحلة الثانوية يدرسون بثانوية محمد شريف امساعدية وثانوية المقري بمدينة المسيلة ، وهم من معيدين البكالوريا، وتتكون عينة الدراسة من(40) طالب وطالبة موزعة بالتساوي بين الجنسين أي (20) طالب (20) طالبة.

9- المنهج المستخدم: وقد استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لتماشيه مع هدف الدراسة للوصف وتحليل نتائج المتحصل عليها.

10- العينة :

10-1- التعريف بالعينة : يتمثل المجتمع الأصلي للعينة الدراسة في طلبة الأقسام النهائية من مرحلة الثانوية والذين أعادوا البكالوريا ، تم إختيار عينة البحث بطريقة مقصودة بمعنى أن الباحث اختارا هذه العينة بغرض أنها تعرضت للفشل الدراسي والمتمثل في الرسوب وإعادة البكالوريا رغم توفر شروط النجاح لاجتيازها، إضافة إلى ذلك من اجل التعميم وتسليط الضوء على حالة أو ظاهرة النفسية وهي اضطراب الهوية عند المراهقين معيدي البكالوريا والذين هم في مرحلة العمرية الحساسة وهي المراهقة ، وقد حدد حجم العينة بـ 40 طالب وطالبة بكل من ثانوية محمد شريف امساعدية وثانوية المقري .

10 –2- خصائص العينة:

*- تكونت العينة من 40 طالب وطالبة من أصل 200 طالب وطالبة من ثانوية محمد شريف امساعدية و ثانوية المقري وتم اخذ 20 من الإناث ، و 20 ذكور.

*- لم يتم التحكم في العمر الزمني لجميع أفراد العينة لأن العمر الزمني والطبيعي للأقسام النهائية عند معيدي البكالوريا يتراوح مابين " 18-21 سنة".

*- المستوى الدراسي لأفراد العينة هو السنة الثالثة ثانوي والذين أعادو البكالوريا . والجدول التالي يوضح عينة الدراسة :

جدول (01) : جدول يوضح عينة الدراسة.

العينة	ثانوية محمد شريف امساعدية	ثانوية المقري
الذكور	10	10
الإناث	10	10
المجموع	20	20
	40 طالب وطالبة	

11- مقياس اضطراب الهوية : طبق في هذه الدراسة مقياس اضطراب الهوية من تصميم الأستاذ الدكتور احمد محمد نوري محمود لجامعة الموصل – كلية التربية الأساسية . وطبق المقياس على طلاب المرحلة الثانوية للموسم الدراسي (2010 ـ 2011) ، وبعد استخراج الصدق الظاهري والقوة التمييزية ومعامل الثبات المحسوب (0.81) ، وباستخدام الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين وباستخدام الحقيبة الإحصائية (spss 22) تبين أن جميع الفقرات ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) و (0.01) واستقرت الأداة في صيغتها النهائية على (30) بند، وروعي في صياغة البنود ما يلي:

ـ أن تكون واضحة للمستجيب .

ـ أن تكون بصيغة المتكلم .

ـ أن تعبر عن الجانب الشعوري للمستجيب .

11-1- الخصائص السيكومترية:

أ- **صدق المقياس:**

. الصدق التمييزي : ولحساب الصدق التمييزي للأداة، طبقت الأداة على عينة بلغت (30) طالبا وطالبة من معيدي البكالوريا اختيروا من ثانوية محمد شريف امساعدية وثانوية المقري ، وباستخدام البرنامج الإحصائي SPSS 22 كانت النتيجة كما يلي:

الجدول (02) : يوضح الصدق التمييز لمقياس اضطراب الهوية .

المجموعة	27% من العينة الكلية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "T"	درجة الحرية	مستوى الدلالة	النتيجة
العليا	8	69	4	8.84	14	0.01	دال
الدنيا	8	54.75	2.18				

من خلال الجدول (12) : يتضح انه بلغت قيمة ت " **8.84** " وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01 بدرجة حرية 14 مما يعني وجود فروق ذات إحصائية بين المجموعة العليا و المجموعة الدنيا مما يعني قدرة المقياس على التمييز بين طرفي الخاصية ، مما يدل على صدقه وبالتالي يمكن للباحث الاعتماد عليه وتطبيقه على عينة الدراسة الأساسية.

ب- **ثبات المقياس :** يعد الثبات من الخصائص السيكومترية المهمة في بناء الاختبارات والمقاييس ويعني أن يعطي المقياس أو الاداة نفس النتيجة إذا ما أعيدا على الأفراد أنفسهم في الظروف نفسها ، ولحساب معامل الثبات طبق أداة البحث على عينة بلغت (30) طالبا وطالبة من معيدين البكالوريا من ثانوية محمد شريف امساعدية وثانوية المقري ، و تم حساب الثبات بتطبيق معامل ألفا كرونباخ " Cronbach's Alpha" وباستعمال تحليل بيانات لمقياس" اضطراب الهوية" وباستخدام البرنامج الإحصائي SPSS 22 فقد بلغت قيمة معامل الثبات بـ (0.68) وهذا معامل الثبات مقبول ويمكن اعتماد عليه في هذه الدراسة .

الجدول (03) : يبين نتيجة معامل الثبات Cronbach's Alpha لمقياس اضطراب الهوية المحسوب .

مجموع العبارات	معامل ألفا كرونباخ
30	0.68

*- **صدق الذاتي :** وتم حساب الصدق عن طريق حساب الصدق الذاتي بالاعتماد على المعادلة التالية:

$$\text{ص} = \sqrt{\text{الثبات}} \quad ، \quad \text{ص} = \sqrt{0.68}$$

$$\text{ص} = 0.82$$

- وبالتالي الاختبار يتمتع بصدق قوي وصالح للتطبيق.

ج ـ الخطأ المعياري للأداة : ويعد الخطأ المعياري للمقياس دليلا من دلائل دقة المقياس لأنه يوضح مدى اقتراب الفرد على المقياس من الدرجة الحقيقية ، وقد بلغ الخطأ المعياري للأداة (12.7) درجة وهذا يعني إن درجة الفرد الحقيقية تساوي الدرجة التي يحصل عليها في الأداة.

11-2-كيفية تطبيق وتصحيح المقياس: قمت بتوزيع مقياس اضطراب الهوية على الطلبة داخل أقسام الدراسة، ثم طلبت من الطلبة في البداية ملأ الفراغ عن المعلومات الخاصة لكل واحد منهم والمتمثلة في: الجنس، العمر، المؤسسة التعليمية، والقسم الدراسي، ومحل الإقامة، و بعدها شرحت للطلبة تعليمات مقياس اضطراب الهوية ، وكيفية الإجابة عن كل عبارة ، وقد خصص للإجابة عن المقياس ككل (30) دقيقة، وذلك بوضع علامة (X) أمام العبارة التي يراها مناسبة.

***- طريقة تصحيح المقياس:** يتكون هذا المقياس من (30) عبارة ولهذا المقياس ثلاثة بدائل، ويتم اختيار العبارة المناسبة من قبل المفحوص وكل عبارة تم اختيارها صحيحة لأنها تعبر عن رأيه.

ويكون تصحيح المقياس بالعودة إلى المفتاح الخاص بالمقياس، ويتم حساب النقاط على مقياس مكون من 3 بدائل تنقط (من 1 إلى 3) ، 3 = موافق ، 2= موافق إلى حد ما، 1= غير موافق.

11-3- الأساليب الإحصائية المستعملة :

تمت الاستعانة في المعالجة الإحصائية (الكمية) للبيانات بنظام (spss.22): "حزمة الإحصاء للعلوم الاجتماعية". حيث تم تطبيق الأساليب الإحصائية التالية:

أ - المتوسط الحسابي ، الانحراف المعياري، النسبة المئوية.

ب - معامل ألفا كرونباخ " Cronbach's Alpha.

ج- لمعرفة المستوى تم حسابه بدرجة القطع.

12. عرض نتائج فرضية الدراسة :

- مستوى اضطراب الهويــة لـدى المراهقيــن المتعرضين للفشل الدراسي في البكالوريا متوسط .

للتأكد من هذه الفرضية جرى حساب المتوسط الحسابي لدرجات المراهقين المتعرضين للفشل الدراسي في البكالوريا في مقياس اضطراب الهوية ، وذلك بقسمة مجموع متوسطات على عدد العبارات الكلي والذي هو (30 عبارة) .

جدول رقم (04) يوضح المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لمستوى الاضطراب الهوية لدي معيدي البكالوريا.

الرقم	العبارات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة التقدير
1	أعاني من الضياع وسط زملائي الطلبة	0.78	1.5	منخفض
2	أقوالي لا تتفق مع أفعالي	0.75	1.7	متوسط
3	أبادل الآخرين بالتحية والسلام	0.56	2.8	مرتفع
4	انقاد وراء الآخرين بسهولة	0.66	1.65	منخفض
5	لا يهمني الالتزام بالعادات والتقاليد الاجتماعية	0.72	1.67	متوسط
6	اعتقد أن الإنسان يستطيع التحكم بسعادته	0.69	2.35	مرتفع
7	يعجبني حضور المناسبات الاجتماعية	0.72	2.32	متوسط
8	أجد صعوبة في التعبير عن أفكاري	0.74	1.9	متوسط
9	لا اعرف أي طريق اسلكه في الحياة	0.79	1.67	متوسط
10	أخشى من مستجدات الأمور	0.61	2.02	متوسط
11	امتلك رؤية واضحة لمستقبلي	0.77	2.1	متوسط
12	اشعر بالنقص في معظم الموافق الحياتية	0.63	1.9	متوسط
13	لاشي يشعرني بلذة الحياة	0.71	1.47	منخفض
14	أرى أن لحياتي معنى	0.71	2.57	مرتفع
15	أشكو من انخفاض مستواي العلمي	0.80	1.97	متوسط
16	دائما ينصحني المدرسون للانتباه للدرس	0.80	2.02	متوسط

17	أرى صعوبة استرجاع ما فاتني من الماضي	0.74	1.6	منخفض
18	احل مشكلاتي بنفسي	0.59	2.55	مرتفع
19	تسيطر علي أفكار الشعور بالذنب	0.81	2.17	متوسط
20	أرى أني لازلت بحاجة إلى معاونة أسرتي	0.67	2.55	مرتفع
21	أتحرج عند التحدث مع الجنس الأخر	0.88	1.92	متوسط
22	أتمنى أن أعود طفلا	0.81	2.42	مرتفع
23	أحس بالشك تجاه الآخرين	0.70	1.62	متوسط
24	أعاني من التوتر النفسي	0.80	1.75	متوسط
25	أعاني من الشعور بالعزلة الاجتماعية	0.75	1.47	منخفض
26	اشعر بتعاطف الآخرين وحبهم لي	0.75	2.2	متوسط
27	لا اشعر بالأمان في عالم اليوم	0.81	2.17	متوسط
28	لدي رغبة كبيرة في التفوق الدراسي	0.65	2.67	مرتفع
29	أفضل الانعزال عن الضيوف عند زيارتهم لنا في البيت	0.88	1.87	متوسط
30	اشعر أنني شخص سعيد	0.64	2.5	مرتفع
الدرجة الكلية			2.03	متوسط

نلاحظ من خلال الجدول (04) أن متوسط درجات أفراد العينة هو (2.03) ويقع في المستوى المتوسط مما يعني انه تحققت الفرضية التي تنص على **أن** مستوى اضطراب الهويــة متوسط لـدى المراهقيــن المتعرضين للفشل الدراسي في البكالوريا ، وذلك من خلال معيار الحكم حيث تم حسابه كالتالي :

المعادلة = (الحد الأعلى – الحد الأدنى)/ عدد المستويات .

الحد الأعلى : رقم البديل الأكبر في المقياس .

الحد الأدنى : رقم البديل الأصغر في المقياس .

عدد المستويات : ثلاثة مستويات الحكم (منخفض, متوسط , مرتفع). إذن : (3 - 1)/3 = **0.66** . ومنه : 0.66 + 1 = **1.66** . 1.66 + 0.66 = **2.32** . 2.32 + 0.66 = **2.98** .

تُقسم الدرجات إلى ثلاثة مستويات وهي على النحو التالي :

- **الجدول رقم (5) يبين الدرجة المعيارية للحكم على مستوى اضطراب الهوية :**

المستويات	المجال	درجة التقدير
المستوى الأول .	[0 - 1.66]	منخفض .
المستوى الثاني.	[1.67 - 2.32]	متوسط.
المستوى الثالث.	[2.33 - 2.98]	مرتفع .

13. تحليل ومناقشة الفرضية :

وبعد عرض النتيجة المتوصل إليها والتي تأكد تحقق الفرضية التي تنص على أن مستوى اضطراب الهويــة لـدى المراهقيــن المتعرضين للفشل الدراسي في البكالوريا متوسط، **كما** توجد عدة أسباب وتفسيرات لاضطراب الهوية المتوسط لدى الطلاب الذين يواجهون فشلًا دراسيًا في امتحانات البكالوريا نذكر منها:

1. **ضغوط الأداء والتوتر** :قد يتعرض الطلاب لضغوط كبيرة وتوتر نتيجة الضغط النفسي المرتفع لتحقيق نجاح في الامتحانات. هذا التوتر يمكن أن يؤثر سلبًا على استقرار هويتهم.
2. **تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية** :الظروف الاجتماعية والثقافية يمكن أن تلعب دوراً كبيراً في تشكيل هوية الشاب، وقد يواجه الطلاب الضغوط والتوتر نتيجة لتوقعات وتوجهات من محيطهم.
3. **انعدام الدعم الاجتماعي والعائلي** :قد يعاني الطلاب من نقص الدعم والتوجيه من الأسرة والمجتمع المحيط بهم، مما يمكن أن يزيد من الشعور بالضعف والتراجع في تحديد هويتهم.
4. **ضعف الاستقرار العاطفي** :قد يواجه بعض الطلاب صعوبات في التعامل مع العواطف والمشاعر السالبة نتيجة للفشل الدراسي، مما يؤثر على تكوين هويتهم بشكل سلبي.
5. **ضغوطات المستقبل المهني** :قد يشعر الطلاب بضغوط كبيرة لاختيار مسارهم المهني بناءً على نتائج البكالوريا، وهذا يمكن أن يؤدي إلى ارتباك في هويتهم وتشتت تركيزهم.
6. **ضغوط الاختيار المهني** :قد يواجه الطلاب ضغوطًا كبيرة لاختيار مسار مهني معين بعد البكالوريا، وهذا يمكن أن يسبب توترًا إضافيًا ويؤثر على هويتهم.
7. **تأثير الفشل الدراسي على الثقة بالنفس** :قد يؤدي الفشل الدراسي إلى انخفاض تقدير الذات لدى الطلاب، مما يزيد من صعوبة تحديد هويتهم وثقتهم في أنفسهم.
8. **تأثير التوتر والقلق على التفكير الواضح** :قد يؤثر التوتر والقلق الزائد على قدرة الطلاب على التفكير بوضوح واتخاذ قرارات مدروسة حول هويتهم ومستقبلهم.
9. **تأثير التوجيه والدعم الإيجابي** :توفير التوجيه والدعم الإيجابي من قبل الأسرة والمعلمين والمجتمع يمكن أن يلعب دورًا كبيرًا في تعزيز هوية الشاب وتحسين استقرارها.
10. **تأثير الهوية الثقافية والاجتماعية** :قد يتأثر الشباب بتحديد هويتهم بناءً على العوامل الثقافية والاجتماعية في محيطهم، مما يمكن أن يسهم في انعكاس ذلك على مشكلات الهوية.

كما لهذا الاضطراب تأثيرات على نفسية الطالب نذكر منها :

1- يتسبب الرسوب الدراسي في امتحان البكالوريا من ضرر نفسي متمثل في إحداث خبرات صادمة وألم نفسي للطالب الراسب ومن اضطراب داخل الأسرة وإحراج بالغ مع من يقابلهم من أقارب وأصدقاء، إن هذه العوامل النفسية والاجتماعية و الموضوعية تزيد من حدة ودرجة الألم النفسي و وبالتالي يرتفع اضطراب الهوية والمختلط مع القلق والتي تظهر أعراضه عند اغلب الطلبة من خلال المقابلة مع عينة الدراسة .

2- إن مرحلة المراهقة وتزامنها مع الإحباط والقلق نتيجة الفشل الدراسي والعجز عند الطالب يجعله يدخل في اضطراب الهوية و المتمثل حسب نظر أريكسون في :

ا ـ **اضطراب الدور (Role Confusion)** يحدث عندما يفشل المراهق في تحديد أهداف مثل النجاح في البكالوريا وقيم معينة خاصة به مثل الرغبة في مهنة معينة ، ويفشل في تبني أدوار شخصية واجتماعية ، وذلك ناتج عن فشل المراهق في خلق تكامل بين توحدات الطفولة حيث تتحول فترة التعليق المسموح بها اجتماعيًا إلى نوع من الاضطراب الذي يعمل على إعاقة المراهق لحل أزمة الهوية وتمنعه من القيام بالتزامات محددة نحو أدوار معينة .

ب ـ **تبني هوية أنا سالبة (The Adaptation of Negative Ego Identity)** تعبر عن إحساس المراهق بالتفكك الداخلي وهذا الإحساس أخطر من مجرد فشل المراهق في تحديد أدواره وأهدافه الشخصية والاجتماعية بل يتعداه إلى دفعة للقيام بأدوار غير مقبولة اجتماعيًا ومرتبطة بالعديد من مشكلات المراهقة مثل الجنوح وتعاطي المخدرات والانتحار، وهذا ناتج عن تبني هوية سالبة (الغامدي، 2001 : 7).

إن تبني هوية أنا سالبة هو اضطراب الهوية وما ينجر عنه حسب أريكسون، يحدث عندما يفشل المراهق أي عندما يتعرض للفشل في تحديد أهداف وأدواره الشخصية والاجتماعية، وما تؤكده هذه الفرضية العامة يمثل نموذجا حقيقيا على الواقع لنظرية أريكسون ، وما يفسره أريكسون وفق مراحل النمو النفسي اجتماعي لهذه المرحلة والتي تمثل المرحلة الخامسة مرحلة الهوية في مقابل تشتت الهوية (Identity versus indentity diffusion) ، ويسعى المراهقون في هذه المرحلة إلى البحث عن هوياتهم وذواتهم وهم إما أن يتمكنوا من تحقيق ذواتهم أو يحدث لهم ما يسميه أريكسون ارتباك أو خلط لأدوارهم (الغامدي : 2010 : 46).

كما يصور لنا محمود حمودة (1991) ومعتز النجيري (2003) اضطراب الهُوية بأنه " ضيق نفسي شديد لعدم التأكد من عدة قضايا مرتبطة بالهُوية، وتشمل ثلاثة أو أكثر مما يلي: تحديد الأهداف طويلة المدى مثل النجاح في الدراسة – اختيار المهنة من خلال اختيار تخصص في الجامعة بعد النجاح في البكالوريا – أنماط الصداقة– والتوجيه– والسلوك الجنسي– وأنظمة القيم الأخلاقية– والولاء .

3- كما يفسر مستوى المتوسط لاضطراب الهوية عند الطلبة معيدي البكالوريا كون الأمل في النجاح الدراسي عند الإعادة قد ما يزال قائما من اجل تحقيق الهوية عند الانتقال إلى الجامعة و دراسة تخصص لمهنة يحقق فيها الطلبة هويتهم كما يتصورنها أو يدركها من وجهت نظرهم ، وقد تزداد شدة الاضطراب عندما يتكرر الفشل الدراسي من جديد والإحباط، وفي ظل غياب تدخل المبكر من طرف المختصين النفسانيين والمرشدين ومرافقة الأولياء.

خاتمة :

تتمثل أهمية هذه الدراسة في الاهتمام بالصحة النفسية للمراهقين معيدي البكالوريا، والذين تعرضوا إلى للفشل أو الرسوب الدراسي في مرحلة مهمة والتي تقرر لهم حياتهم المستقبلية والتحصل على شهادة البكالوريا .

إن أكثر ردود الفعل النفسية ظهورا عند الطلاب المعيدين الشعور بالخوف، والذنب، والحزن، والارتباك، والشعور بالفقد والخسارة، والغضب، وهي مشاعر ترافق اضطراب الهوية ، وغالبا ما تكون مرتبطة معا ويصعب فصلها. ويواجه المراهقين صعوبات كبيرة في فهم هذه المشاعر والتعبير عنها. وتؤثر هذه المشاعر في تفكير الإنسان وقدرته على القيام بوظائفه. وتختلف طريقة كل شخص في التعبير عن مشاعره اتجاه ما يحدث له، وقدرته على ضبطها وفقا لمستوى النضج الانفعالي لديه، وتجربته في الحياة، ومدى صحته النفسية، ودرجة تقديره لذاته، والضغوطات التي يعيشها في حياته. إن هذه المشاعر السيئة والفشل الدراسي يدخل المراهق في اضطراب الهوية وتشتتها وانحرافها، وتبني هوية سالبة ينتج عنها العديد من مشكلات المراهقة مثل الجنوح وتعاطي المخدرات والانتحار...الخ . وإذا كان الفشل الدراسي طريق إلى النجاح لدى بعض الطلبة، فإنه قد يكون عند طلبة آخرين إحباط يدمر لهم هويتهم وموتهم داخل جهازهم النفسي، يتخذ شكلا من أشكال أنواع اضطراب الهوية قد تطول مدته إلى مدى الحياة أو تقصر.

والسبيل الناجح في مواجهة اضطراب الهوية وما ينتج عنها من مشكلات المراهقة هو اتخاذ إستراتجية وقائية و علاجية تستدعي تجنيد كل الأخصائيين النفسانيين والاجتماعيين والمرشدين التربويين القائمين على الصحة المدرسية.

يتجلى أمامنا الدور الحيوي للعناية بالصحة النفسية للطلاب ومرافقتهم خلال مرحلة تشكيل الهوية. إن فهمنا لهذه الحاجة الضرورية يمثل لهم الدعم الأساسي الذي يمكنهم من تجاوز التحديات بثقة وثبات. بصفتنا جزءًا من مجتمع يشجع على الرعاية النفسية، نسهم في بناء جيل قوي ومستقر، قادر على تحقيق طموحاته بكل يقين واستقامة. لذا، دعونا نكن يدًا واحدة، نقدم الدعم اللازم ونساعد الشباب على اكتشاف إمكانياتهم اللامحدودة، حتى ينطلقوا نحو مستقبل مشرق وواعد.

في نهاية المطاف، يتجلى واجب المدرسة تجاه الطلاب المضطربين في الهوية نتيجة الفشل الدراسي كأمر حيوي وضروري. إن التوجيه والدعم النفسي والتعليمي الذي تقدمه المدرسة يمكن أن يكون الطريق الحقيقي نحو تحسين وضع هؤلاء الطلاب. من خلال تقديم بيئة تعلم مشجعة وملهمة، تسهم المدرسة في بناء الثقة بالنفس وتعزيز التطور الشخصي للطلاب. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمدرسة أن تلعب دوراً محورياً في توفير الموارد والأدوات التي يحتاجها الطلاب لتحقيق نجاحهم الأكاديمي

والشخصي. إن إيمان المدرسة بقدرات الطلاب واستعدادها لتقديم الدعم المستمر يمكن أن يكون العامل الرئيسي في مساعدتهم على تجاوز التحديات وتحقيق إمكاناتهم الكاملة. بهذا يظهر أن واجب المدرسة ليس مقتصراً على الجوانب الأكاديمية وحسب، بل يمتد أيضاً إلى رعاية الصحة النفسية والتطور الشخصي للطلاب. إن التزام المدرسة بهذه الدور الشامل يمكن أن يسهم في بناء جيل قوي ومتوازن، جاهز لمواجهة تحديات المستقبل بكل ثقة وإيجابية.

قائمة المراجع :

الضبع، فتحي عبد الرحمن (2006). فعالية العلاج بالمعنى في تخفيف أزمة الهوية وتحقيق المعنى الإيجابي للحياة لدي المراهقين المعاقين بصريًا، *رسالة دكتوراه، كلية التربية بسوهاج، جامعة جنوب الوادي*

الغامدي ، حسين عبد الفتاح ،(2001): علاقة تشكل هوية الأنا بنمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور في مرحلة المراهقة والشباب المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ، المجلة المصرية للدراسات النفسية – المجلد الخامس، العدد30 .

الغامدي ، حسين عبد الفتاح ،(2010): مقياس النمو النفس الاجتماعي، الرياض، جامعة نايف العربية.

برجس الوحيدي، لبني ،(2012): الحكم الخلقي وعلاقته بأبعاد هوية الأنا لدي عينة من المراهقين المبصرين والمكفوفين في محافظات غزة، فلسطين ، جامعة الأزهر.

بنت عبدا لله محمد الزهراني ، نجمة،(2005) : النمو النفس الاجتماعي وفق نظرية اريكسون وعلاقته بالتوفق والتحصيل الدراسي لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف، المملكة السعودية ، جامعة أم القرى.

خطاب ، دعاء (2007): " أساليب مواجهة أزمة الهوية وعلاقتها بالاستقلال النفسي لدى المراهقين المعوقين بصريًا" رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الزقازيق مصر.

طاوس، وازي،(2013): اضطراب الهوية الشخصية والاجتماعية والسلوك الانتحاري، أطروحة دكتوراه، الجزائر، جامعة الجزائر 2.

عسيري، عبير ،(2003): علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي والعام لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى .

ملحم ، سامي محمد،(2000) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، الأردن، دار المسيرة .

Archer, S.L.(1980): "Ego Indentity Development Among 6th , 8th , 10th , 12th Grades " . D.A.L.I., Vol.41,No.3. P. 1131